Sprin Journal of Arabic-English Studies
Abbreviated Key Title: Spr. J. Ara. Eng. Stud.
Journal homepage: https://ae.sprinpub.com/sjaes/

OPEN ACCESS
ISSN: 2583-2859 (online)
Vol.2(04). Nov2023, pp, 16-30

الروائي الليبي إبراهيم الكوني "رائد أدب الصحراء" حياته وإنجازاته وأسلوبه في كتابة الرواية العربية

Libyan Novelist Ibrahim Al-Koni "Pioneer of the Desert Literature" His Life, Achievements, Theme and Style in Writing the Arabic Novel

محمد مهربان علي

Mohd Meharban Ali

الباحث في الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة دلهي
Research Scholar, Department of Arabic, University of Delhi

DOI:10.55559/sjaes.v2i04.54 **Received:** 15.02.2023 | **Accepted:** 27.10.2023 | **Published:**11.11.2023

Electronic reference *(Cite this article):*

Ali, M. M. (2023). Libyan Novelist Ibrahim Al-Koni "Pioneer of the Desert Literature": His Life, Achievements Theme and Style in Writing the Arabic Novel. *Sprin Journal of Arabic-English Studies*, *2*(04), 16–30. https://doi.org/10.55559/sjaes.v2i04.54

Copyright Notice:

© *2023* the Author(s). This is an open access article published by Sprin Publisher under the Creative Commons' Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) licence. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract

Ibrahim Al-Koni **(إبراهيم الكوني)** is a Libyan writer known for his works encompassing novels, literary, critical, and linguistic studies, as well as themes related to history and politics. The French magazine Lire recognized him as one of the fifty most prominent contemporary international novelists. He gained praise from cultural, critical, academic, and official circles in Europe, America, and Japan, earning multiple Nobel Prize nominations. Notably, he was featured in a Swiss book commemorating prominent individuals residing in Switzerland. He holds the distinction of being the sole writer from the Middle East and North Africa region and the only one from the Third World in this publication. In 1998, he achieved a significant cultural milestone as the first foreigner chosen as an honorary member of a delegation led by the Swiss President, during Switzerland's guest of honor status at the fiftieth jubilee of the Frankfurt International Book Fair. With an impressive literary output of 81 books, his works have been translated into nearly 40 languages worldwide. Many universities, including the Sorbonne University, the University of Tokyo, and Georgetown University, include his works in their curricula, and they serve as essential reference material for research studies aimed at obtaining academic degrees. In the early seventies, when Ibrahim Al-Koni was studying at the Gorky Institute of Literature, the prevailing theory was that the novel was an urban genre, largely influenced by Georg Lukács's theory. According to this perspective, novels were inherently linked to city life. However, Ibrahim Al-Koni defined this theory by crafting vast desert novels and epics. His literary works are deeply rooted in the world of the desert, characterized by its harshness, austerity, and its profound connection to the essence of the universe. The majority of his novels explore the

fundamental relationship between humans and the desert's nature, its resources, and its realm governed by inexorable destiny and inescapable fate. His literary and fictional work is rooted in a set of constrained elements, focusing on the desert world with its elements of scarcity, vastness, harshness, and its profound connection to the essence of the universe and existence. The majority of his novels center on exploring the essence of the relationship between humans and the nature of the desert, its resources, and the world it inhabits, all governed by inescapable destiny and irrevocable fate. Al-Koni expresses, "The desert harbors both sorrow and poetry. Poetry serves as the tears shed by those traversing its expanse, offering refuge from lamenting our existential struggles. “He further emphasizes his affection for writing in the Arabic language, appreciating not only its richness and its capacity to convey the essence of the desert but also its unique ability to articulate the innermost whispers of the soul. In this article, I have attempted to shed light on his literary life and contribution to Arabic Literature. This paper also discusses the style and themes of his literary works.

Keywords: Ibrahim Al-Koni, Desert literature, Arabic Literature, Realism, Arab World, Libya, Arabic Prose, Poetry, Literary theory

ملخص البحث:

من المعلوم أن العصر الحديث الذي يمتدّ من حملة نابليون على مصر عام 1798م إلى يومنا هذا، هو عصر مهم للغة العربية وآدابها، فهو عصر غني بالعلوم والمعارف. قد تطور فيه كثير من العلوم واستحدث عديد من الفنون وازدهر متنوع من المعارف كأنه هو انفجار من العلوم والمعارف، فنبغ عدد كبير من العلماء والباحثين، وظهر أعلام الفن وأقطاب العلم والأدب الذين أدّوا دوراً مهماً في إثراء خزينة من العلم وقدموا إسهامات جليلة لإعداد تراث أدبي عظيم. ومن أهم هؤلاء الأدباء الكاتب الليبي إبراهيم الكوني. الذي يلقب ب"رائد أدب الصحراء". وفي هذا البحث سألقي الضوء على حياة الروائي الليبي الشهير إبراهيم الكوني وأقدم جوانب مختلفة عن حياته الأدبية، وأسلط الضوء على انجازاته وأسلوبه الذي اختاره الكاتب هذا في إبداعاته.

الكلمات الرئيسية: الصحراء، الأدب العربي، الرواية، إبراهيم الكوني، الصحراء العربية، أدب الصحراء، ليبيا

المقدمة:

إبراهيم الكوني هو أحد رواد الأدب العربي المعاصر الذي برز في ساحة الصحراء الأفريقية في ليبيا وبلغ بأدب الصحراء ذروتها موضوعاً وفناً. فهو أديب يمتلك مكانا مميّزا ويُعرف لأسلوبه الخاص وموضوعه المنفرد لدى الباحثين والنقّاد. قد كتب ولا يزال يكتب في فنون أدبية عديدة وظل متمكنا بها ومدافعاً عنها بفنه وأدبه، وله حتى الآن واحدا وثمانين كتاباً أكثرها يحوي القصص والروايات وبعضها الآخر النصوص، والمقالات والدراسات، والنظر واللغة والسيرة الذاتية وما إلى ذلك. ومن خلال إبداعاته استطاع أن يبرز قضايا اجتماعية مهمّة في صورة فنّية ممتعة وفي أسلوب جذاب. ونرى فيه مهارة خاصة في توظيف الحوار واللغة العربية الفصحى في تطوير أحداثه وشخصياته. ترجمت

أكثر كتبه إلى لغات العالم الحية، وتدرّس بعضها في مناهج دراسية لجامعات عديدة، وحالياً أدخلته لجنةُ تمويل الجامعات الهندية (يو- جي - سي) في مناهجها التنافسية للاختبار الأهلي الوطني (إين-إي-تي). وتقديراً لأعماله وانجازاته فاز بالعديد من الجوائز والتكاريم الوطنية والدَولِيَّة حتى تم ترشيحه من قبل الأوساط العلمية والأكادمية والنقدية لجائزة نوبل أكثر من مرة.

مضمون البحث:

مولده ونشأته:

إبراهيم الكوني كاتب ليبي أمازيغي من مواليد في 7 أغسطس عام 1948[1]م في مدينة غدامس، ونشأ بالحمادة الحمراء في دولة ليبيا، وقضى طفولته بين قبيلة "الطوارق" في الصحراء الإفريقية الكبرى التي يعشقها، ويعتز بها ويكتب عنها أجمل رواياته، ولقب بعدة ألقاب من أمثال: "فيلسوف الصحراء"، و"ريث الصحراء"، و"راهب الصحراء"، و"رائد أدب الصحراء".

تعليمه:

بدأ إبراهيم الكوني تعليمه في صغر سنه وأكمل دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية بمحافظة "فزّان" في جنوب ليبيا. كما يتذكر "ها أنا أجد نفسي جالساً في مقعد دراسي جديد في واحة جديدة بعد أن بلغت سنَ العاشرة، لكي أتلقّى المعرفة. أتلقى معرفة بدون لغة كما في المرة الماضية تماما[2]".

وللحصول على التعليم العالي قصد إلى معهد غوركي للآداب بمدينة موسكو في روسيا من حيث نال شهادتي الليسانس والماجستير في الآداب عام 1977م، ثم شرع في تحضيره لدرجة الدكتوراة في أدب دوستويفسكي وأخذ "دوستويفسكي: بين حجة إبليس وحقيقة المسيح" موضوعاً لرسالته تحت إشراف البروفسور ماشينسكي وعقب رحيله قبل الوقت جعل أستاذه البروفسور "بوغدانوف" مشرفا له."دوستويفسكي: بين حجة إبليس وحقيقة المسيح". كان هذا هو موضوع الرسالة الذي استهواني في أدب هذا الحكيم، ولكنّه قوبل باستنكار اللجنة العلمية بوحي من الأيجيولوجيا السائدة بالطبع[3]. وقد حاول الأساتذة "غالانوف" إقناعه بالعدول عن هذا الاختيار ولكن الكوني كابر انطلاقاً من مبدإ، وقال لهم إنّ الشهادة كوثيقة علمية خارج اهتماماته، ولكن الغاية هي البحث في أدب مبدع استهواه مبكراً. وقد استجابت الهيئة العلمية على مضض ليقينها أن أي موضوع تتعلق بدوستويفسكي هو حقل إلغام في ظلّ موقف الأيديولوجية السائدة. وكانوا على صواب ولكن

1. https://www.mawdoo3.com

2.. إبراهيم الكوني: عدوس السرى، ج1، ص 94، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

3. المصدر السابق ،ج1،ص 388.

كونهم على صواب لم يقنعه للتخله عن موقفه[4]."وفيدور دوستويفسكي (Fyodor Dostoevsky1821-1881م، هو روائي وكاتب قصص قصيرة وصحفي وفيلسوف روسي وهو واحد من أشهر الكتّاب والمؤلّفين حول العالم. رواياته تحوي فهماً عميقاً للنفس البشرية كما تقدّم تحليلا ثاقباً للحالة السياسية والاجتماعية في القرن التاسع عشر"[5]، وأحد رواياته الشهيرة "الجريمة والعقاب".

بمعهد غوركي اطّلع الكوني على الأدبين العربي والعالمي ولاسيّما الأدب الروسي والسويسري والأمريكي والفرنسي، وطالع مؤلفات دوستويفسكي من قريب وأثر ذلك قد ظهر جلياً في ابداعاته. كما يقول: "لقد قرأتُ بالروسية حتى ذلك الوقت كلّ اعترافات أئمة الرواية الغربية عن تأثير دوستويفسكي عليهم أمثال النرويجي كنوت هامسون أو الألماني توماس مانّ أو الأمريكي فوكنر، أو الإيرلندي جيمس جويس أو الفرنسيس أمثال: مارسيل بروست أو مورياك أو كامو أو سارتر، ولكني لم أجد في هذه الاعترافات ولا في الدراسات المؤلفة عن دوستويفسكي أي اشارة إلى "المجرم الشاحب" فاعتبرتُ الأمر اكتشافاً"[6].

كما كان معهد غوركي بقوله كعبة لأدب الشاب وحرما لذلك الفريق من كبار الأدباء الذين حقّقوا اعترافاً أدبياً سواءً على مستوى الاتحاد أو على النطاق العالمي بالموهبة وبهدف الأخذ بيد هؤلاء تم تأسيس حلقة باسم "الدراسات الأدبية العليا" بالمعهد. فقرأ الكوني جميع كتّاب العرب الكبار تقريباً من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث كما قرأ بعض أهم الكتاب الروسّيين والألمانيّين والفرنسيّن والإنجليزيين، مثل: سليزنيوف، وتالستوي، ونيتشه (Nietzsche) وغيرهم وتأثر بهم وبكل ما يحملون من هموم اجتماعية. وذلك من ناحية أدبية وفنية.

ومن نواحي شخصيته الأدبية أنّه رجل متعدد اللغات. هو يعلم ثماني لغات العالم الحية ويتقنها ويجيدها تحدثاً وكتابةً. وهي بالطارقية، والعربية، والروسية، والإنجليزية، والبولندية، والألمانية، والإسبانية واللاتينية[7]. وألف سلسلة كتب بعنوان "بيان في لغة اللاهوت". هو يقول إن إتقان اللغات ضروري لفهم اللغة الأم القديمة ودراسة تاريخ الديانات، والثقافات، والآداب والفلسفات. ويمتلك رصيدا معرفيا كبيراً في الثقافة العامة، وفي علم الأديان وتاريخ الحضارات.

4. المصدر نفسه ،1/ 389

5. https://ar.wikipedia.org

6. إبراهيم الكوني: عدوس السرى،386/1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

7. المصدر نفسه ،1/ 382،383.

كما عمل بالصحافة في ليبيا، وروسيا، وبولندا. أقام منذ تسعينات القرن العشرين في سويسرا إلى أن انتقل مؤخراً إلى إسبانيا[8].

حياته الاجتماعية:

لم يذكر إبراهيم الكوني عن أحواله الشخصية والاجتماعية إلّا القليل, مما يفهم في غضون الكلام، أو الحوار أو من بعض مقابلاته الشخصية. وأهم ما يلاحظه القارئ عن إبراهيم الكوني هو غياب حديثه عن الأمّ ودورها في حياته أو طفولته. كما ذكر الكوني نفسه أنه لم ير جدّة على الإطلاق، ويقول عن ذلك: "لم أعرف في حياتي جدة على الإطلاق، وهذا أحد مآسي على ما أعتقد، جدتي هي الصحراء الكبرى، وأمي هي الصحراء الكبرى لم يرو لي مخلوق شيئا باستثناء أمي العظمى، الصحراء الكبرى، لم ترو لي جدة، باستثناء جدتي الكبرى الصحراء الكبرى"[9]. ويمكن للقارئ أن يستنتج افتراضا أن ثمة علاقة بين غياب قيمة الأم والجدة في أحاديث إبراهيم الكوني تصوير المرأة في أدبه التي ينظر إليها باعتبار كونها وعاء لإنجاب الدمى اللئيمة "الأولاد" التي تختلس منا أرواحنا وحياتنا، ومخلوقا آخر يحمل في كيانه فتنة المكان والضلالة والضياع، وعقبة تحول دون الحنين للفردوس المفقود والهجرة للمعرفة والحقيقة، كذلك يمكن للقارئ أن يفترض علاقة ما بين هذا الموقف من المرأة والأولاد، وحديثه عن اعتزاله لزوجته وأولاده.

وينفي الكوني خبر عزلته للمرأة، فيقول: "أنا متزوج ولي ولدان وزوجتي الأولى من أصل بولوني، وكانت زميلتي في معهد كوركيس في موسكو، وتزوجت للمرأة الثانية من امرأة طارقية من الصحراء، أنا عاطفي، ومؤمن بعاطفتي، وهذا ينطبق على كل إنسان، هذه قاعدة وناموس، السُذج والجهلاء فقط هم الذين يعتقدون إبراهيم الكوني يعادي المرأة كأنثى، منطلقاتي فلسفية، وهي أبعد بكثير من قراءات أولئك الذين يظنون أنني عدو المرأة"[10].

وهناك مرأة ذكرها الكوني بشغف و إعجاب ويتوقع أن تكون صفقة مصيرته كالزواج عملاً قابلاً للحدوث بالسهولة ولكن لم يحدث كما شاء، وكان اسمها خديجة الجهمي وهي كاتبة وشاعرة وصحفية. يكتب الكوني: "فإن تجربة أخرى كتب لي الأقدار أن أعيشها بعد مرور ثماني أو تسع سنوات من التجربة الأولى لعبت فيها دور البطولة الشاعرة

8. مصطفى سليم، إبراهيم الكوني: وريث الصحراء يروي أساطير الأمازيغ باللغة العربية ولغات العالم، raseef22.net

9. الصياغة اللغوية والتصوير الفني في النص "الدنيا أيام ثلاثة" لإبراهيم الكوني، فيصل عبد الله حسين حيدر، مجلة الثقافة العام 2010، طرابلس، ص21.

10. المصدر السابق،ص 21.

ومربيّة الأجيال الشهيرة الفقيدة خديجة الجهمي التي كانت تتولى رئاسة تحرير مجلة "المرأة" وتوطّدت صلتي بها عقب حركة عام 1969 الانقلابية لتستكتبني بالمجلة"[11] "ماما خديجة قررت في أحد الأيام أن تستدرجني بحسناء حقيقية أيضاً على قلة الحسان في زمن شهد قلة النساء بالمقارنة مع عدد الرجال. لقد تذاكرنا في إحدى زياراتي لها بمكتب المجلّة سيرة حضور المرأة في أدب ليبيا المعاصر، وكان أن زلّ لساني بالثناء على تلك الحسناء التي التقيتها في جلسات مؤتمر الأدباء الأوّل المنعقدة عام 1968م، فما كان من المربّية الفقيدة إلّا أن تكلّمت بروح العناية الأمويّة مقترحة أن تتقدّم بطلب يدها. فوجئتُ بالطبع، لأنّي لم أنتظر الاقتراح أوّلاً، كما لم أتوقّع أن تكون صفقة مصيريّة كالزواج عملاً قابلاً للحدوثِ بمثل هذه السهولة"[12].

وفي برنامج صحفي باسم "روافد" قدّمه أحمد علي الزين عام 2005م، يتحدث الكوني عن والده باحترام وقدسية وفاعلية بارزة في حياته وطفولته أنه قال: "إن والدي كان رجلا مهاجرا بالسليقة وكان رجلا زاهدا في متاع الدنيا، وأول من علمني الأسرار، كان يأخذني وأنا طفل صغير، ويسافر بي عبر الصحارى إلى واحات أخرى، إلى نجوع أخرى، فكنت له في ذلك رفيقا، ويبدو أنه أخذ على عاتقه أن يعلمني السباحة، قبل أن يغيب عن هذا العالم، وكان رجلا صموتا، وكان رجل تأمل بكل معنى الكلمة، وكان يتحمل الوجود بصبر الأبطال[13] .

لقاؤه مع بعض الأدباء العرب:

قرأ إبراهيم الكوني أعمال أشهر الأدباء العرب ولقي بعضهم شخصاً وأفاد واستفاد منهم. وبهذا الصدد نجد على ذكر المثال الشاعر والأديب العراقي في العصر الحديث عبد الوهاب البياتي والشاعر محمود درويش والروائي العراقي برهان الخطيب والشاعر محمد مهدي الجواهري متنبي القرن العشرين وغيرهم. يقول إبراهيم الكوني:"أما بشأن الأدباء العرب فأذكر منهم عبد الوهاب البياتي الذي غادر موسكو مصدوماً قبل وصولي بسنتين أو ثلاث، ولم تتح لي فرصة لقائه إلا في عام 1993م بمقر المؤسسة العربية للدراسات والنشر بعمّان ليأخذني بالأحضان كأني صديق قديم ما أن وقع بصره عليّ"[14]. ويدعي الكوني أن البياتي صديق قديم له بدون التقاء من قبل وكانت الصداقة لأجل صفة مشتركة أن كليهما مبدعان. وقرأ الكوني كل أعمال البياتي قبل ذهابه إلى روسيا وذلك لأن له شغف حاد بقراءة الأشعار منذ كان طالباً ولم يقف على قراءة أشعار البياتي فحسب ولكنه كان يلقي

[11]. المصدر نفسه،ص 109.

[12]. المصدر نفسه،ص 110.

13. أحمد علي الزين: برنامج "روافد"24.04.2005، startimes.com

14. إبراهيم الكوني: عدوس السرى،366/1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

محاضرات عن أشعاره. يقول: "هذه التجربة شجّعتني على الاستمرار فقررت أن ألقي محاضرة أخرى ثانية عن أشعار عبد الوهاب البياتي هذه المرة،كان خيارا جداً موفقاً من الناحية الأدبية لأن روح أهل الواحات المطوّقة بشعر مجسّدٍ هو الصحراء كانت طبيعتها أكثر استعداداً لتقبّل الأشعار مقابل النثر"[15].

وبعد هذا اللقاء لقي الشاعرُ محمود درويش الكوني أيضاً وقرأ بعض أعماله وأشاد بها. يكتب إبراهيم الكوني: "كما حدث اللقاء من جانبه أيضاً عندما قرأت أعمال ميلادي الثاني كما يروقني أن أسمّي روايات مرحلة التخلّي ك"نزيف الحجر"، و"التبر"، و"المجوس"، على التوالي. فقد حدث وخاطبني من خلال بعض الأصدقاء مبدياً إعجابه الشديد بما قرأ، بل وأشاد بهذه الأعمال في مقابلات صحفية بوسائل الإعلام العربية"[16].

يقول معن البياري في مقاله الذي نشره مجلة العربي الجديد "الآن يقيم إبراهيم الكوني بعيدا عن وطنه الأم بمدينة جنيف في سويسرا منذ 1993م متفرغاً للأدب، ولكنه يتفكر دائماً عن وطنه الأصلي ويحمل معه صحراء ليبيا وتكوينها البديعة من رمل وأحجار وقسوة وجفاف. يقول في حوار "أنا من صنعتُ لليبيا مكاناً في العالم" و"لا أخجل من أن أقول إن وطني هو سويسرا"[17].

أعماله وإنجازاته:

إبراهيم الكوني كاتب وروائي وقاص وصحفي ودبلوماسي ولغوي وناقد وفيلسوف. وهو أديب متعدد الثقافات، وواسع الاطلاع وغزير الإنتاج. وذلك لأنه قرأ جميع كتّاب العرب الكبار تقريباً من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث كما قرأ بعض أهم الكتاب الروسّيين والألمانيّين والفرنسييّن والإنجليزيين، مثل دوستويفسكي، وسليزنيوف، وتالستوي، ونيتشه (Nietzsche) وغيرهم وتأثر بهم وبكل ما يحملون من هموم اجتماعية. وذالك من ناحية أدبية وفنية.

بدأ كتابة أعماله الأدبية منذ ما كان طالبا في المدرسة، فظهر كتاباه "ثورات الصحراء الكبرى"، و"نقد الفكر الثوري"، اللذان طبعا عام 1970م. وهذا شيئ آخر أنهما صُودِرا نفس العام وتسببا في شرده من وطنه إلى موسكو فرارا من بطش القذافي لأن خلاف الكوني معه كان أكبر وذلك بعد عراك استمرّ أمام الصحفيين أكثر من ربع ساعة عام 1970. يقول إبراهيم الكوني في كتابه "عدوس السرى": "وها هو أبو مدين يقوم بتحريض القذافي عام 1976م للتخلص من صاحب هذا البيان عقابا لشخصي على كتاب "

15. المصدر السابق،ص .366.

16. المصدر نفسه، ص 268.

17. أورام إبراهيم الكوني، معن البياري، مجلة العربي الجديد،26 أغسطس 2022.

ثورات الصحراء الكبرى" الذي يشكّل في نظره تهديدا في مديح انتفاضات هذه الصحراء الشقية ضد كل هيمنة أجنبية"[18].

نشرت أعماله الأدبية الأخرى في عدد من الصحف، والجرائد، والمجلّات العربية المحلّية والدولية من أمثال: مجلة "فزان"، و"البلاد"، و"طرابلس الغرب"، و"الأسبوع الثقافي"، و"الأسبوع السياسي"، و"بيروت المساء"، و"الصداقة باللغة البولندية" وغيرها. وصدرت مجموعته القصصية الأولى "الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة" عام 1974م[19]، ثم تتابعت أعماله في الفنون الأدبية المختلفة.

صُدر له حتى الآن 81 كتابا وترجم بعضه إلى أكثر من 40 لغة وفاز بعضها بعدة جوائز عالمية تنوعت بين العربية، والسويسرية، واليابانية، والفرنسية والأمريكية، وبعضها داخل في المقررات الدراسية في بضعة جامعات دولية من أمثال: جامعة السوربون بباريس، وجامعة طوكيو بأليابان، وجامعة جورج تاؤن بالولايات المتحدة الأمريكية، وتعتمد كمادة مرجعية للدراسات البحثية لنيل الدرجات العلمية[20].

كما أدرك إبراهيم الكوني أن اتقان اللغات المتعددة ضروري لفهم اللغة الأم القديمة، فتعمّق في دراسة لغات عديدة وتبحّر فيها وفي التاريخ وخصوصاً تاريخ الديانات والأدب والفلسفات وتعلم لغات عديدة حيث يجيد ثمان لغات العالم الحية. وألف سلسلة كتب بعنوان "بيان في لغة اللاهوت"، ويرى أن هذه السلسلة لو ترجمت إلى لغات غير العربية، لأحدثت ثورة كبيرة، والسبب في عدم ترجمتها أن الذين يعرفون اللغة العربية لا يعرفون الفلسفة ولا يعرفون اللغات الأخرى السومرية واليونانية القديمة. وأولئك الذين يعرفون هذه الفلسفات لا يعرفون اللغة العربية. وتتناول هذه السلسلة موضوعات وجودية أساسية تتمثل في اللغة البدئية التي انبثقت منها اللغات والحضارة الأولى التي انبثقت منها حضارات العالم[21].

من أهم إصدارات إبراهيم الكوني:

مجموعة قصصه القصيرة:

1. الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة عام 1974م.
2. جرعة من دم عام 1983م.

18. إبراهيم الكوني: عدوس السرى،18/1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
19. أورام إبراهيم الكوني، معن البياري، مجلة العربي الجديد،26 أغسطس 2022.
20. إبراهيم الكوني: عدوس السرى،571/3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
21. الجزيرة نت: إبراهيم الكوني.تكريم الغرب وتجاهل العرب، 01.6.2015.

3. شجرة الرتم عام 1986م.
4. القفص عام 1990م.
5. ديوان النثر البري عام 1991م.
6. وطن الرؤى السماوية عام 1991م.
7. الخروج الأول إلى وطن الرؤى السماوية عام 1992م.
8. الوقائع المفقودة من سيرة المجوس عام 1992م.
9. خريف الدرويش عام 1994م.

من رواياته:

1. رباعية الخسوف عام 1989م.
2. التبر عام 1990م.
3. نزيف الحجر عام 1990م.
4. المجوس (ج-1) عام 1990م.
5. المجوس (ج-2) عام 1991م.
6. الفم عام 1994م.
7. السحرة (ج-1) عام 1994م.
8. السحرة (ج-2) عام 1995م.
9. واو الصغرى عام 1997م.
10. عشب الليل عام 1998م.
11. الدمية عام 1998م.
12. الفزاعة عام 1998م.
13. الناموس عام 1998م.
14. في طلب الناموس المفقود عام 1999م.
15. أمثال الزمان عام 1999م.
16. وصايا الزمان عام 1999م.
17. نصوص الخلق عام 1999م.
18. الدنيا أيام ثلاثة عام 2000م.
19. بيت في الدنيا عام 2000م.
20. بيت في الحنين عام 2000م.
21. أنوبيس عام 2002م.
22. رسالة الروح عام 2003م.
23. أسطورة حب إلى سويسرا عام 2003م.

24. البحث عن المكان الضائع عام 2003م.
25. الصحف الأولى عام 2004م.
26. مراثي أوليس عام 2004م.
27. ملكوت طفلة الرب عام 2005م.
28. لون اللعنة عام 2005م.
29. نداء ما كان بعيداً عام 2006م.
30. في زمان يسكننا عام 2006م.
31. يعقوب وأبناؤه عام 2007م.
32. قابيل ...أين أخوك هابيل؟ عام 2007م.
33. الورم عام 2007م.
34. ناقة الله عام 2015م.

ومن نصوصه:

1. صحرائي الكبرى عام 1998م.
2. ديوان البر البحر عام 1999م.
3. نزيف الروح عام 2000م.
4. أبيات عام 2000م.

وله موسوعة البيان:

1. بيان في لغة اللاهوت في 7 أجزاء أجزاء.
2. أرباب الأوطان (ج-1) عام 2001م.
3. أرباب الأوطان (ج-2) عام 2001م.
4. أرباب الأوطان (ج-3) عام 2001م.
5. المقدمة في ناموس العقل البدئي عام 2003م.
6. منازل الحقيقة عام 2003م.
7. ملحمة المفاهيم عام 2005م.
8. ملحمة المفاهيم (2) عام 2006م.

مؤلفاته النظرية:

1. نقد ندوة الفكر الثوري عام 1970م.
2. ثورات الصحراء الكبرى عام 1970م.
3. ملاحظات على جبين الغربة عام 1974م.

سيرته الذاتية:

1. عدوس السرى (ج-1) عام 2012م.
2. عدوس السرى (ج-2) عام 2013م.
3. عدوس السرى (ج-3) عام 2014م.[22]

البرامج المسموعة التي قدّمها الكوني للإذاعة:

- برنامج بعنوان "خدعوك فقالوا" عام 1969م.

- برنامج بعنوان "الثقافة للجماهير" عام 1969م.

وقد أجريت معه عدة لقاءات أدبية نشرت في العديد من الصحف والمجلات والمحطات الفضائية ومواقع شبكة الإنترنت من بينها:

مطبوعات: الأسبوع الثقافي، وليبيا الحديثة، والإذاعة، والكفاح العربي، والثقافة العربية، والشرق الأوسط.

وقنوات: العربية الفضائية، وموقع _ عرب أون لاين، وموقع _ المنارة والإعلام.

الإنجازات الأكاديمية:

تولى إبراهيم الكوني عديداً من المناصب في المؤسسات المحلية والدولية المختلفة، كما أنه كان عضوا قريبا في كل من جمعية الكتاب الليبيين، ومنها:

- عمل مراسلا لوكالة الأنباء الليبية في موسكو عام 1975م.

- مندوبا لجمعية الصداقة الليبية البولندية عام 1978م.

- رئيساً لتحرير "مجلة الصداقة الليبية البولندية"، عام 1981م.

- عمل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة الإعلام والثقافيّة في ليبيا.

تولى إبراهيم الكوني عدة مناصب صحفية ودبلوماسية، ومنها:

- مستشار في السفارة الليبية في بولندا عام 1978م.

- مستشار إعلامي في سفارة بلاده في روسيا الاتحادية عام 1987م.

- مستشار إعلامي في سفارة بلاده في سويسرا عام 1982م.

- وعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة الإعلام والثقافية في ليبيا.

[22]. https://books.library.net visited on June 16, 2023

- وكان أوّل أجنبيّ يشغل عضويّة وفد الرئاسة السويسرية في "معرض فرانكفورت الدولي للكتاب" عام 1998م.

مشاركاته في الملتقيات والندوات والمهرجانات والمؤتمرات:

شارك إبراهيم الكوني في العديد من الملتقيات، والندوات، والمهرجانات الأدبية من بينها:

_ مؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين الأول عام 1968م والثاني عام 1973م.
_ مؤتمر الأدباء العرب بليبيا عام 1977م.
_ مؤتمر الأدباء الشبابي بطشقند عام 1967م.
_ ندوة الحوار العربي النمسا عام 1962م.
_ ندوة حول النزعة الصليبية الجديدة بألمانيا عام 1983م.
_ ندوة حول رواية "السحرة" بدولة الإمارات العربية عام 1995م.
_ مؤتمر ثقافة البحر المتوسط بألمانيا عام 1996م.
_ مؤتمر الرواية العربية بالقاهرة عام 2005م.
_ ندوة الرواية في المغرب العربي والمهجر بالمغرب عام 2005م.
_ ندوة الصحراء حضور في الطبيعة وحضور في الروح بجامعة سبها بليبيا عام 2005م.

الجوائز الأدبية:

تقديرا لأعماله وإنتاجاته الأدبية الرفيعة وإسهاماته في تزويد الثقافة العربية، أكرم إبراهيم الكوني بجوائز وأوسمة عديدة، وفاز حتى الآن بأكثر من 15 جائزة لم يفز بها أي كاتب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على الإطلاق، ومن أهمها:

- جائزة الدولة السويسرية على رواية "نزيف الحجر"، عام 1995م.

_ جائزة عن رواية "المجوس"، عام 2001م.

_ جائزة "التضامن الفرنسية مع الشعوب الأجنبية"، على رواية "واو الصغرى"، عام 2002م.

_ جائزة "الدولة السويسرية الاستثنائية الكبرى"، عام 2005م.

_ جائزة رواية الصحراء، جامعة سهبا – ليبيا، عام 2005م.

_ جائزة محمد زفزاف للرواية العربية، عام 2005م.

_ وسام الفروسية الفرنسي للفنون والآداب، عام 2006م.

_ جائزة ملتقى القاهرة الدولي الخامس للإبداع الروائي العربي، عام 2010م.

_ جائزة اللجنة اليابانية للترجمة على رواية "التبر"، عام 1997م.

_ جائزة الشيخ زايد للكتاب على رواية "نداء ما كان بعيدا"، عام 2007م.

_جائزة الترجمة الأمريكية على رواية "واو الصغرى"، عام 2015م.

_ جائزة الكلمة الذهبية من اللجنة الفرنكفونية التابعة لليونسكو.

_ جائزة الدولية في ليبيا على مجمل الأعمال عام 1996م.

_ وكان ضمن القائمة القصيرة في الجائزة العالمية للرواية العربية "البوكير"، على رواية "ناقة الله"، عام 2015م.

واختارته مجلة لير (The Lier) الفرنسية من أبرز خمسين روائيا عالميا معاصرا واعتبرتهم يمثلون اليوم "أدب القرن الحادي والعشرين" وسمتهم "خمسين كاتبا للغد"[23] .

أسلوبه في الكتابة:

في بدايات السبعينيات كانت النظرية السائدة هي أن الرواية عمل مديني، وهذه نظرية جورج لوكاتش، وحسب النظرية لا يمكن أن تكون الرواية خارج المدينة، وقد تمكن إبراهيم الكوني من قلب هذه النظرية لينتج روايات وملاحم صحراوية متعددة الأجزاء. ويقوم عمله الروائي على عالم الصحراء بما فيه من ندرة وقسوة وانفتاح على جوهر الكون، ويجد القارئ معظم رواياته أنه تدور حول العلاقة الجوهريّة التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية وموجوداتها وعالمها المحكوم بالحتمية والقدر الذي لا يرد.

وتتمحور كتاباته حول التآخي بين الإنسان وعناصر الكون بما فيها الحيوان والطبيعة التي يجمعها الإحساس الحميم بالوجود، كما يطرح في كتاباته القضايا الاجتماعية، والسياسية، والإقتصادية المهمة وخاصة القضايا التي يواجهها سكان الصحراء الكبرى الليبية، ويقوم بمعالجتها ويأتي بالأفكار الجديدة ويرسمها بأسلوب يعرف به.

تقوم إبداعاته الروائية أساسا على عنصرين محدودين:

فالأول: هي قبيلة الطوارق التي تسكن في شمال إفريقيا من ليبيا إلى موريتانيا كما تتواجد في الجزائر، والنيجير ومالي. قد رسمها الكوني كشعب أصيل كالأمم الأخرى مثل الروم، والفرس، والعرب. والطوارق (أو الأمازيع أو البربر) الذين ينتمي إليهم الكوني ويحاول أن يبعثهم في أعماله الأدبية، فهم السكان الأصليون لشمال إفريقيا، يمتد وجودهم من البحر الأبيض المتوسط شمالا وإلى الصحراء الكبرى جنوبا، (قسمها الاستعمار الفرنسي في ستينات القرن العشرين إلى أربعة بلدان هي ليبيا، والجزائر، ومالي والنيجير) ومن واحة سيوة المصرية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً (ليبيا، والجزائر، وتونس، والمغرب

[23].https://journals.ju.edu.jo visited on June 20, 2023

وموريتانيا)، وهي المنطقة التي كان يطلق عليها الإغريق قديما اسم نوميديا، يبلغ عددهم من 45 إلى 55 مليون نسمة، ويتحدثون اللغات الأمازيغية، والعربية، والفرنسية والإسبانية[24].

قام إبراهيم الكوني في كتبه بالدفاع عن قبائله الطوارق ومملكتها "تنبكتو" (Timbuktu)، التي ظلت عامرة لمدة أكثر من ألف سنة ضد الاحتلال الإيطالي الغاصب التي حكمت البلاد لحقبة طويلة وقسمت هذه القبائل ومملكتها العتيقة وفق مصالحها. وحاول أن يرسمها كشعب أصيل، وكأمة ذات لغة وتاريخ وعراقة مثل الروم، والفرس، والعرب.

والثاني: عالم الصحراء وبما فيه من ندرة، وامتداد، وقسوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود. حضرت الصحراء في الأدب العربي شعراً ونثراً بألف لون وصيغة منذ ظهور الأدب والشعر الجاهلي وحتى يومنا. والأمر طبيعي لأن الصحارى تشكِّل أكبر المكوّنات الطبيعية في البيئة، ولكنّ أكثر الأدباء إهتماما بالصحراء دون أيّ منافس هو إبراهيم الكوني. له حتى اليوم أكثر من واحد وثمانين كتاباً, وثلاثة أربع روايات تحتوي على الصحراء الإفريقية الكبرى. وشاهداً على ذلك نأخذ كتابه "رباعية الخسوف" التي تشتمل على أربع روايات هي: "البئر" و"الواحة" و"أخبار الطوفان الثاني" و"نداء الوقواق". تروي هذه الرباعيّة سيرة ثلاثة أجيال لقبيلة "الطوارق"، يعيشون ويموتون ويحبّون ويحاربون على مسرح يمتدّ ما بين حدود مصر الغربية شرقاً وحتّى موريتانيا غرباً، ومن ليبيا شَمالاً حتى النجير جَنوباً. لم يترك الكوني شيئاً في هذه الصحراء إلا تناوله. وصف طبيعتها، الصخرية هنا والرملية هناك، اتساعها زرقة السماء، ملابس الطوارق، زَحف الرمال على القرى، طقوس الحب والزواج وتقاليدها والمفاهيم الاجتماعية وصولاً إلى الخُرافيّة مثل طريقة التآخي مع العقارب لتلافي لدغتها، وظروف فكّ هذه التآخي وحتى وصف الضياع والموت في الرملة[25].

ومعظم رواياته ومجموعات قصصه ونصوصه مثل "أنوبيس" و"صحف إبراهيم" و"بيت في الدنيا وبيت في الحنين" و"التبر"..... إلخ. ظلّت الصحراء الإفريقية الكبرى موضوعَ غالبيّتها، يكتب عنها الكوني بمنهج يجمع تصوير المسرح بواقعية دقيقة إلى أحداث تجري عليه برومانسية حديثة. وما يلفت الانتباه في نصوص إبراهيم الكوني أنها قصيرة وقليلة الكلام، وحكاياتها تميل إلى الكفاف، فتكتفي بالموضوعات القليلة على عكس الرواية التي تَزخَر بمشكلات وموضوعات لا حد لها ولا نهاية.

ومن خصائص أسلوب إبراهيم الكوني في نصه هذا اعتماده في مواضع كثيرة جملا وصفيّة تفسيريّة تنتهي بكلمة مسوّدة يكون من المراد تسليط الضوء عليها، كمثل: "كل ما فعلتهبي ليس سوى استجابة منها للنداء الذي يسري في دمها تماما كما جرى دوما في دمي،

[24]. مصطفى سليم، إبراهيم الكوني: وريث الصحراء يروي أساطير الأمازيغ باللغة العربية ولغات العالم،raseef22.net

[25]. مودة البارقي، إبراهيم الكوني والصحراء الإفريقية الكبرى، مجلة القافلة،qafila.com

وفي دم كل صغير حديث العهد بالصحراء مثلي، ألا وهو: الهواء!"[26]، يكثر هذا الأسلوب التفسيري المعزز بالنقطتين والتعجب وتسويد الكلمة في نص الكوني، ما يضفي على النص شيئا من الثقل في التعبير أو أقله يجعل القارئ يشعر وكأنه يعامل معاملة الذي يجب تلقينه الوصف والكلمات وهو ليس أسلوبا روائيا سلساً.

وهذا كله يجعل الكوني علامة بارزة من علامات الأدب العالمي ليس لأنه الأول الذي خاض غمار الرواية من بيئة الصحراء بل لأنه قدّمها للمرة الأولى كفكرة فلسفية وكمنبع حكمة، وأكثر منها كبيئة اجتماعية أو كظاهرة جغرافية.

الخاتمة:

إبراهيم الكوني أديب واسع الاطلاع وغزير الإنتاج في العصر الراهن. له فضل بتقديم الصحراء بصورة فنية ممتعة وبأسلوب يعرف به. هو لا يكتب عنها في نصوصه ومقالاته فحسب، بل هو رجل يفلسفها ويفهمها، ويحبها. ويرفض اعتبارَها مجرد خلاء، بل يؤكد أنها عوالم ملهمة ومنفتحة على جوهر الكون. فالصحراء عنده عبارة عن الحرية، ورمز للوجود الإنساني وكنز أسطوري في حوض البحر المتوسط، هي جنة الله في الأرض والسبيل الوحيد للاطّلاع على ما بعد الموت ونحن حيّ.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم الكوني: عدوس السرى، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2012م.
- إبراهيم الكوني: عدوس السرى،ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2012م.
- مصطفى سليم، إبراهيم الكوني: وريث الصحراء يروي أساطير الأمازيغ باللغة العربية ولغات العالم.
- الصياغة اللغوية والتصوير الفني في النص "الدنيا أيام ثلاثة" لإبراهيم الكوني، فيصل عبد الله حسين حيدر، مجلة الثقافة العام 2010م، طرابلس.
- أورام إبراهيم الكوني، معن البياري، مجلة العربي الجديد،26 أغسطس 2022م.
- الجزيرة نت: إبراهيم الكوني..تكريم الغرب وتجاهل العرب، 01.6.2016
- مودة البارقي، إبراهيم الكوني والصحراء الإفريقية الكبرى، مجلة القافلة، 2021م.
- https://ar.wikipedia.org

26. إبراهيم الكوني، طفولة الزمن شيخوخة العدم، ص – 86.